مراجعات

آية الله الخميني
الحكومة الاسلامية
دار الطليعة ، بيروت آذار ١٩٧٩

عدا البيانات التي اصدرها آية الله الخميني ، او التصريحات التي أدلى بها، او المقابلات الصحافية التي أجريت معه ، وكلها نصوص قد صاحبت مسار الثورة الايرانية ، او تلتها ، وقد تابعها المهتمون يوما بيوم · فان النص الخميني الاساسي، الذي يحدد فيه الامام مواقفه الاستراتيجية ، هو سابق بكثير للثورة ، ولكننا لم نعد اكتشافه الا على ضوء الحدث ·

لذلك ، فان النص الخميني مدين للثورة الايرانية ، بتحوله من و « ثيقة سلفية » كتلك التي يقدم مثلها رجال الدين المنتشرون في ارجاء العالم الاسلامي في محاضراتهم او في خطب الجمعة او في غير ذلك من المناسبات ، الى « وثيقة ايديولوجية » راهنة · والى نص ينتسب الى الحدث وينتسب اليه الحدث ·

واعادة اكتشاف النص الخميني ، عملية مزدوجة ، انها تمس هذا النص في ذاته · هذا النص الذي قدمه لنا الامام في غير زمن الثورة ، ولكن الحدث شغلنا عنه ، حتى جاء الحدث ليعيد تقديمه لنا ، وهي كذلك تمس منابع هذا النص اي الفكر الاسلامي الذي ينطلق هذا النص من رحمه ، والذي كنا منذ زمن طويل قد ركناه في متحف تاريخنا · هذا التاريخ الذي كثيرا ما كانت العودة اليه تشبه القيام بجولة في احد المتاحف ·

والآن ، جعلت الثورة الايرانية ، من اعادة اكتشاف النص الخميني ، الى جانب منطلقاته الفكرية ، أمرا ضروريا · فالثورة الايرانية ، ربما كانت أول ثورة في «العالم الثالث» لا تطرح قضية التحرر من الغرب، فقط على المستويات الاقتصادية والسياسية والعسكرية ، ولكن أيضا على المستوى الثقافي والحضاري ، انها ثورة لا تريد فقط ان تقيم نظاما اقتصاديا وسياسيا و ·· الخ · مضادا للغرب ولكنها ايضا تجهد في ان تقدم انموذجا حضاريا ، غير ذلك الذي يحاول الغرب ان يعممه على الكرة الارضية ·

وان اردنا التخصيص أكثر ، فانه يمكننا القول ، أن الثورة الايرانية · قد قدمت جديدا على المستوى الايديولوجي بالقياس الى الثورات التي شهدها « العالم الثالث » خلال الحقبة الامبريالية ·

انها المرة الاولى التي لا تلجأ فيها ثورة في « العالم الثالث » الى تبني ايديولوجية طرف مضطهد (بفتح الهاء) في الغرب · انها المرة الاولى التي لا تتبنى فيها شعوب من « العالم الثالث تعاني من السيطرة الغربية ، الليبيرالية التي كانت تطالب بها البورجوازية الغربية في زمن تعرضها للاضطهاد (كما حدث عندنا ، في بعض اقطارنا العربية ، في فترة التحرر من الاستعمار المباشر) · او الفاشية التي قامت على البورجوازية الصغيرة في بعض بلدان الغرب في زمن من القهر القومي (وفي هذه الحالة أيضا ، فاننا لا نعدم